مدن من الجزيرة العربية
مكة المكرمة

المحاضرة الثانية

مدن ومواقع إسلامية

المرحلة الثانية

م.م علي احسان عبد علي

مدينة مكة المكرمة

- تقع مكة في وادي صخري جاء ذكره في القرآن الكريم (بواد غير ذي زرع).
- يحيط بالمدينة مجموعة من الجبال هي من الشمال الى الجنوب جبل ابي قبيس في الشرق وجبل الهندي في الغرب.
- تحجب الجبال الوادي من ثلاث جهات مكونة ثلاثة منافذ تتشكل منها طرق أولهما يتجه الى اليمن والثاني الى ساحل البحر الأحمر، اما الطريق الثالث فيؤدي الى بلاد الشام وفلسطين.
- وصف المدينةالمؤرخ اليعقوبي بقوله (ومكة بين جبال عظام وهي اودية ذات شعاب فجبالها المحيطة بها، أبو قبيس الجبل الأعظم منه تشرق الشمس على المسجد الحرام وقيقعان وفاضح والمصب وثور عند الصفا وثبير والمطابخ والفلق والحجون وسقر)
- ف مكة مجموعة من الشعاب يصفها اليعقوبي (شعب الحجون وشعب دار مال الله وشعب البطاطين وشعب فلق بن الزبير وشعب ابن عامر وشعب الخوز)

معنى كلمة مكة

- وردت الكلمة في القران الكريم بكثير من التعابير منها مكة، وبكة، وأم القرى، والبلد الأمين.
- وقد اعتقد بعض الدارسين أن الاسمين مكة وبكة يعودان من الناحية اللغوية إلى أصول بابلية أو عربية جنوبية، أو إلى أصول آرامية.
- 1- سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم.
- 2- سميت مكة لازدحام الناس بها.
- 3- سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول: (لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها.
- 4- سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في هبطة بمنزلة المكوك.
- 5- سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكت عنقه وقد التوت عنقه.
- 6- سميت مكة لأنها تمك الذنوب أي تذهب بها

نشأة مدينة مكة

- ولا نعلم على وجه التحقيق متى أُسست هذه المدينة المقدسة، ولكن الراجح أن هذا الموضع كان قبل تأسيس مكة محطًّا لرجال القوافل، يضربون فيه خيامهم، سواء في ذلك القادمون من اليمن قاصدين فلسطين، والقادمون من فلسطين قاصدين اليمن، ويتبادلون فيه متاجرهم، ويقيمون فيه أيامًا بسبب ما كان فيه من عيون الماء.
- وتنسب الرواية العربية — وتؤيدها بعض آيات القرآن في ذلك — تأسيس مكة إلى إبراهيم عليه السلام، ولا يذكر القرآن أكثر من الواقعة مجردة، أما الرواية العربية فإنها تقول: إن هاجر وهي تجوب الصحراء مع ولدها إسماعيل، تصل في آخر الأمر إلى مكة، ولما أدركها الظمأ هي وولدها أخذت توسع الخطى بين تلين صغيرين، هما الصفا والمروة، بحثًا وراء الماء، وفيما هي تسعى بين التلين إذا بإسماعيل الذي تركته يبكي على الأرض، يضرب الأرض بقدمه فيتفجر منها ماء حلو صافٍ، ذلك الماء هو بئر زمزم، فيغري هذا البئر بعض العمالقة والقبائل اليمانية فتقيم إلى جواره، ويشب إسماعيل بين هذه القبائل، ويتزوج من ابنة زعيمهم.

تاريخ مكة المكرمة

- يرجع تاريخ مكة الى 2000 سنة قبل الميلاد، أي ان المدينة موجود قبل مجيء نبي الله إبراهيم (عليه السلام) من مصر، كانت المدينة عبارة عن بلدة صغيرة يسكنها بنو ادم حتى دمرت المدينة اثناء الطوفان الذي ضرب الأرض في زمن النبي نوح (عليه السلام)، أصبحت المنطقة بعده عبارة عن واد جاف غير ذي زرع تحيط به الجبال من كل جانب .
- بعد مجيء نبي الله إبراهيم (عليه السلام) للمدينة وتفجر بئر زمزم وبناءه بيت الله الحرام، جاءت مجموعة من الناس من قبيلة جرهم وسكنوا المنطقة بعدما هاجر إبراهيم تاركاً فيها زوجته هاجر وابنه إسماعيل.
- حتى تكون السيطرة على واردات بيت الله الحرام زوجت قبيلة جرهم إسماعيل (عليه السلام) من ابنه كبيرهم او امير قبيلة جرهم.
- بقيت السيطرة وإدارة بيت الله الحرام بيد أولا النبي إسماعيل (عليه السلام) حتى ضعفت سلطتهم فتولى السيطرة اخوالهم من قبيلة جرهم.

أسباب بناء مدينة مكة

- أسباب دينية: يعتقد اغلب المؤرخين ان تاريخ بناء مكة يعود الى النبي ادام وانه عندما هبط الى الأرض بنى الكعبة المشرفة ، ونتيجة لعوامل الزمن تعرضت جدرانها الى الوهن والهدم لا سيما بعد تعرض المنطقة للطوفان الذي حصل في عهد النبي نوح (عليه السلام)، وعندما اتجه سيدنا إبراهيم من مصر باتجاه الجزيرة العربية وصل الى موضع مكة فأمره الله تعالى ان يبني له بيتاً، فبنى الكعبة المكرمة.
- أسباب تجارية واقتصادية: كونها تقع في موضع يعتبر من طرق التجارة العالمية في تلك العصور فتمر بها قوافل التجار القادمة من اليمن باتجاه فلسطين وبلاد الشام وأيضا القوافل القادمة من فلسطين وبلاد الشام باتجاه جنوب شبه الجزيرة العربية.
- هناك رأي ثالث عند مجموعة من الباحثين يرون من خلال تفسيرهم للآية الكريمة (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) فيرون ان لفظة ام القرى قد تعني شيئين أولهما انها اساساً للقرى القديمة التي بجوارها ورأي ثاني وهو ما يهمنا ان جميع القرى والمدن التي بالقرب منها تختص بجماعة او قبيلة لكن مكة اختصت بجميع القبائل.

مكة المكرمة في العصر الاسلامي

- ولد الرسول الكريم(صل الله عليه واله) في مدينة مكة في عام الفيل سنة 571م، وعندما بلغ الأربعين بدأ بدعوة الناس للاسلام بصورة سرية فآمن به عدد من الناس كان اولهم علي بن ابي طالب وزوجته خديجة (عليهما السلام) واستمرت لمدة ثلاث سنوات ثم امر أصحابه بالجهر بالدعوة، هذا الامر اغضب قريش مما اضطرهم بالهجرة الى الحبشة ومن ثم الهجرة الثانية الى يثرب.
- في السنة السادسة للهجرة عاد المسلمين الى مكة لاداء فريضة الحج لكن قريش رفضت دخول المسلمين الى مكة مما اضطر الطرفين الى عقد صلح بينهم سمي باسم المكان الذي اجتمعوا فيه وهو الحديبية.
- الصلح هذا نص على عودة الرسول هذه السنة عن الى المدينة ووقف القتال وحرية القبائل التحالف مع المسلمين او قريش وتحالف مع الرسول قبيلة خزاعة في حين تحالف بنو الدائل مع قريش، وكانت حروب قديمة بينهم.
- في سنة 8 للهجرة غزت قريش قبيلة بنو الدائل فلما علم الرسول امر بالتوجه الى مكة وفتحها
- عندما وصل المسلمون الى مكة دخولها دون قتال.

مدينة مكة خلال العصر الاموي

- توفي الرسول محمد (صل الله عليه واله) في سنة 11 للهجرة وكان امراء مكة من قبيلة قريش.
- خلال عصر الخليفتين الأول والثاني مرت مكة بحالة من الاستقرار والنمو.
- خلال خلافة عثمان بن عفان بدأت المشاكل تظهر في المجتمع المكي واغلبها كانت اعتراضات سياسية.
- عندما تولى الامام علي عليه السلام) وصلت الخلافات واختلاف الرؤى الى اوجهها.
- اضطر الى ترك الحجاز والتوجه الى العراق واتخاذ مدينة الكوفة عاصمة لحكمه.
- لكن الخلافات استمرت حتى بعد مقتل الامام علي وتولى ابنه الامام الحسن (عليه السلام) الخلافة والتي لم تستمر سوى بضعة اشهر.
- بعد الصلح بين معاوية والحسن (عليه السلام) أصبحت مدينة مكة مركزاً للمعارضين والناقمين على الحكم الاموي.

- بعد موت معاوية وتولي يزيد الحكم وصلت تلك الاعتراضات اوجها والتي تمثلت برفض الامام الحسين (عليه السلام) مبايعة يزيد والتي انتهت بمقتل الحسين في كربلاء.
- الثورة الأخرى التي حدثت في مدينة مكة هي ثورة عبد الله بن الزبير في مكة.
- رفض عبد الله الحكم الاموي وتمكن من السيطرة على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي.
- تمثلت سيطرة ابن الزبير على البصرة والكوفة وأجزاء من بلاد فارس وجنوب الجزيرة العربية.
- انتهت ثورة ابن الزبير بالهجوم على مدينة مكة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي ومقتل ابن الزير.
- بعدها عادت مدينة مكة لسيطرة الدولة الاموية، واعادوا ما هدمته الحروب، ثم اهتموا بالحرم وازادوا في مساحته.

القلاع في مكة المكرمة

- يوجد في مدينة مكة المكرمة ثلاثة قلاع هي:
- القلعة الأولى وكان موضعها على جبل بأجياد وبناها الشريف سرور عام 1196هـ.
- القلعة الثانية على جبل هندي وهي بالقرب من مدرسة عرفات الخالية في مكة وقد از يلتحالياً بناها غالب بن مساعد عام 1221هـ.
- القلعة الثالثة وهي قلعة جبل لعلع (قلعة فلفل) وموضعها في القرارة وبناها الشريف غالب بن مساعد عام 1215هـ.

- يظهر من النصوص التاريخية والروايات ان مدينة مكة لم تسور بأسوار او تحصينات دفاعية ويمكن ان نعزوها لأسباب مهمة هي:
- اولاً: ان مدينة مكة كانت العاصمة الدينية للدولة الإسلامية.
- ثانياً: المدينة تحظى باحترام القبائل العربية سواء قبل الإسلام ام بعده.
- ثالثاً: الدولة الإسلامية أصبحت متسعة ولا توجد اخطار تهددها.
- رابعاً: بعدها عن مركز الاحداث السياسية ففي نهاية العصر الراشدي أصبحت الكوفة العاصمة الإسلامية وفي العصر الاموي أصبحت دمشق هي العاصمة.
- خامساً: فضلاً عن كل ما تقدم فان المدينة تمتاز بتحصينات دفاعية طبيعية تتمثل بالجبال والمرتفعات التي تحيط بها ومن الصعوبة الوصول الى المدينة دون المرور بالطرق المعروفة.
- سادساً: الاسوار تمنع تطور المدن واتساعها لا سيما بعد الازدهار الاقتصادي والتجاري في البلاد الإسلامية.

شكرا لأصغائكم